IWMC World Conservation Trust

نحث العاج و المحافظة على الفيلة

مقـــــدمـــة

وهو في ورشته بالصين، فان صانع العاج يركز على الدقة والرقة التي تميز عمله الفني . فهو يقوم بتحويل قطعة العاج بشق الأنفس إلى بوذا أو كرات الواحد داخل الأخرى الشيء الذي يتطلب منه شهورا من أجل استكمال مهمته.

فهو يستخدم مهاراته النحتية التي توارثها أبا عن جد منذ آلاف السنين . بمعنى انه استثمر عقودا من العمل لتنمية معارفه وتقنياته ليتوصل في النهاية إلى منتوج رائع .

و على بعد آلاف الأميال في الأدغال الأفريقية، يتفانى الصانع في صياغة عمله الفني هو أيضا مضيفا قيمة عالية للعاج الخام في الوقت الذي يساهم في المحافظة على الفيلة الأفريقية.

الاستدامـــــة

يشكل التفاعل بين حرفيين العاج في كل من آسيا وإفريقيا، باعتبارهم يديرون الحياة البرية، مثالا جليا للفوائد التي يمكن أن تنجم عن التجارة وإدارتها بهدف المحافظة .

فهي تعتمد على ثقافة وتقاليد الناس في الصين حيث يولون أهمية كبيرة للمسائل الروحية و كل المنحوتات اليدوية المصنوعة من العاج.

كما أنها تعتمد أيضا على الحاجة إلى التنمية الاقتصادية، حيث قامت الدول الإفريقية بتقنين إنتاج العاج على أحسن وجه باعتباره موردا يعود بالفائدة على الجماعات المحلية .

كما يعتمد أيضا على التزامنا بالمحافظة على موارد الحياة البرية للمستقبل وذلك بتوفير ما يكفي من الحوافز التي تجعل من المحافظة مسألة ذاتية وآلية للمحافظة على الحياة البرية في نهاية المطاف .

تشكل هذه العوامل الثلاثة "مثلث الاستدامة"الذي يستند على احترام الثقافة والتقاليد والولوج إلى التنمية الاقتصادية والمحافظة على الحياة البرية.

فهي تشكل جميعها أساس التدابير التحفيزية التي تسمح بتغذية الحياة البرية والتأكد من استعمالها على أحسن وجه .

ويتمثل التحدي بالنسبة للدول الأعضاء في اتفاقية سايتس في المحافظة على سلامة هذه العناصر الثلاثة المترابطة فيما بينها ضمن مثلث الاستدامة وذلك بتيسير تدبير تجارة العاج .

الطلب على العاج

من بين الموارد الطبيعية التي استخدمتها البشرية على مر الزمن، يمكن القول أن العاج يتميز بالتحمل الرائع. وتشهد المنحوتات القديمة على الطلب على العاج منذ آلاف السنين أطول بكثير من الموارد الطبيعية المستخدمة اليوم.

عرف الطلب على العاج منذ العصر الحجري ارتفاعا وانخفاضا بحسب العصور ، فقد حظيت منحوتاته بشعبية في مصر الفرعونية قبل حكم الأسر واليونان القديمة وفي عهد الإمبراطورية البيزنطية . كما أن نحت العاج يعود في الصين إلى عهد مينغ وتشينغ (1368-1644 / 1644-1912). أما في اليابان، فقد أصبحت منتجات العاج شعبية في الجزء الأول من فترة ايدو (1603-1868).

إن هذا التحمل هو الذي يساعد على تفسير لماذا لن تنجح أبدا محاولات بعض جماعات حقوق الحيوان للقضاء على الطلب على العاج. إن الرغبة في العاج راسخة في التقاليد الخاصة التي هي دائما أقوى بكثير من نقاط الحوار ضمن حملة علاقات عامة تهدف إلى وصم ملكية العاج.

الحياة البرية

ضرورة حظر جميع أنواع التجارة في المنتجات الحيوانية. وبالنسبة للعديد من جماعات حقوق الحيوان، فقد انقلب هذا الاقتراح منذ حملة 1980 إلى حظر التجارة الدولية كوسيلة لوقف استخدام الحياة البرية.

وعلى العكس من ذلك ، فإذا ما انطلقنا من أفق الحفاظ على الحياة البرية ، فإن وسائل حماية مختلفة سيتم تطبيقها بالنسبة لأوضاع مختلفة الهدف منها الحفاظ على البيئة الحقيقي عن طريق ضمان إدارة الأنواع ككل بطريقة مستدامة و استخدام الحيوانات من خلال آلية يمكن تحقيقها على المدى الطويل.

ويمكن تسخير التجارة في نشاط مفيد طالما أنه يمكن إدارتها بعناية. ولكن التجارة المشروعة أصبحت في الحياة البرية لا محالة هدفا أعلى للجماعات المدافعة عن حقوق الحيوان عند الهجوم.

القيمـــــة

و اليوم، فإن الطلب على العاج منخفض نسبيا حيث يتركز في منطقة الشرق الأقصى. و يقوم بعض الحرفيين الأفارقة بصنع مجوهرات من العاج، مضيفين في كثير من الأحيان إليها الأحجار الكريمة والمنحوتات الخاصة بهم. الشيء الذي يوفر بعض الزيادة في الإيرادات المهمة للمجتمعات الفقيرة. وهكذا فإن العاج يشكل أكبر التداولات في السوق.

ويتم تداول العاج الخام المحصل عليه من الوفيات الطبيعية وبرامج إدارة الصيد تحت إشراف اتفاقية سايتس، وباستخدام هذا العرض، يمكن للحرفيين في الشرق الأقصى مواصلة تقاليدهم في نحت و صنع أعمالهم الفنية .

وتعد صناعة هؤلاء الفنانين زيادة كبيرة في قيمة العاج، كما تعزز الحوافز للحفاظ على الفيل في أفريقيا. ونظرا لكون هذه العملية تتم تحت إشراف اتفاقية سايتس وبمراقبة شديدة من طرف دول المنطقة، فإن هذا المسلسل يتم تدبيره بكل عناية .

على الرغم من توافر العاج من مصادر مستدامة، فإن هناك مخاوف في آسيا حول موثوقية استمرار هذه الإمدادات على المدى الطويل. وهذا بدوره له تأثير سلبي على توظيف نحاتين جدد ويقوض قدرتهم على نقل تقاليدهم ومعارفهم إلى الأجيال القادمة مما يعرض ذلك الإرث الثقافي الهام للخطر .

وقد قامت اليابان والصين بصفتهما دولتان تستوردان العاج باعتماد تدابير صارمة لضمان التزود به مما يمكن أن تترتب عنه تغيرات في التيارات المنظمة للعاج الخام لفائدة بلدان هذه المنطقة .

المحافظة الجماعية

حيثما كان الصيد الجائر أقل شيوعا ، فليس من قبيل الصدفة أن يتم توفير حوافز للسكان من أجل إدارة ساكنة الفيلة بعناية .

تعترف المحافظة الجماعية بحقوق ملكية السكان المحليين وتمنحهم فرص الحصول على الموارد المحلية، مما يضمن أيضا إعادة استثمار العائدات المتحصل عليها من استخدام هذه الموارد في المجتمع لتحسين سبل عيش المواطنين.

من الواضح أن بإمكان برامج الحفاظ المجتمعية معالجة التهديدات الخطيرة التي تواجهها الفيلة الأفريقية في بعض مناطقها من خلال توفير المساعدة الإنمائية وتعزيز قدرات الإنفاذ. ومن شأن الاستخدام المستدام والمقنن للحياة البرية الحد من الصراعات ما بين البشر والفيلة مع تحسين التدبير والمحافظة في نفس الوقت على المدى الطويل .

القـــــدرات

تؤكد العديد من الدول قدرتها على تدبير أعداد كبيرة من الفيلة بنجاح . وهي تمتلك لذلك وكالات وطنية لتدبير الموارد والموظفين المؤهلين والقدرات المناسبة وتجربة وخبرة طويلة .

وفي العديد من الحالات فإن هناك زيادة في تدبير هذه الموارد. غير أنه من الخطأ الاعتقاد بأن الدول النامية لا تمتلك القدرات الضرورية للتدبير السليم للحياة البرية . وهكذا فإن العديد من الدول أثبتت قدرتها على الحفاظ على الحياة البرية بشكل عام والفيل الأفريقي على وجه الخصوص منذ مدة طويلة .

كما أن على البلدان النامية أيضا واجب أخلاقي لضمان استخدام هذه الموارد لصالح مواطنيها. ويمكن أن تتعرض هذه الموارد للضياع من خلال الأنظمة والصيد غير المشروع الدولي التي هي ضيقة للغاية أو تدميرها المادي، مثل حرق مخزونات العاج وعلى كل حال ، فإن هذه الموارد يتم تبذيرها أو التخلي عنها مما تترتب عنه معاناة بالنسبة للجماعات المحلية .

وهكذا فبالإضافة لتوفير مراقبة التدبير ، على المسؤولين عن الحياة البرية في دول المنطقة أن يتصرفوا كمدافعين عن الاستخدام المستدام في الاجتماعات الدولية مثلما هو الحال بالنسبة لاتفاقية سايس .

والملاحظ أن منذ نقل فيلة إفريقيا من الملحق 11 إلى الملحق 1 سنة 1989 فإن المسارات التي تسمح بالبيع لليابان والصين تطورت ببطء شديد .

الصيد الجائر - السبب والنتيجة

لا توجد أوضاع الفيلة على نفس الحال في كل مناطق إفريقيا ، فهي تعرف وضعا سليما في العديد من مناطق هذه القارة ، بينما تواجه تهديدات خطيرة في مناطق أخرى بسبب الصراع القائم ما بين الفيل والإنسان وانعدام الأمن الغذائي والصيد الجائر من أجل العاج واللحوم والاتجار غير المشروع في العاج وفقدان الموائل وتجزئتها والإفراط المحلي .

وبالرغم من التعقيد الذي يميز دواعي التعاطي للصيد الجائر ، فإن من بين العوامل الرئيسية الكامنة وراء ذلك هو عدم وجود فوائد ملموسة بالنسبة للمجتمعات المحلية. ذلك أن بعض المناطق الفقيرة التي هي في حاجة ماسة للغذاء والدخل لا تتمكن من الوصول المشروع إلى موارد الحياة البرية . أضف إلى ذلك محدودية الإمكانات الاقتصادية المتاحة لها الشيء الذي دفعها إلى ممارسة الصيد الجائر وخلق الظروف التي يمكن استغلالها من قبل الجريمة المنظمة.

لقد بقي الطلب على المنتجات البرية مستقرا إلى حد ما . فهذه المنتجات لا تخلق الطلب عليها مثلما هو الحال بالنسبة للهواتف الذكية أو اللوحات الالكترونية. وعلى عكس ما تدعيه بعض الجماعات المدافعة عن الحيوانات والمناصرين لهم ، فليس هناك أي دليل ملموس بأن تجارة العاج المراقبة بصفة شرعية تؤدي إلى ارتفاع الطلب عليه مما يترتب عنه صيد جائر في بعض البلدان الأخرى في المنطقة .

ومنذ ذاك، فإن الصيد الجائر مرتبط مباشرة بالظروف الخاصة بنقاط التزود ، وبالتركيز أكثر على الطلب أو تلك التي تمارس ضغطا من أجل تطبيق القانون دون أن يكون لها أدنى أثر على انتشار الصيد الجائر. وبمجرد وجود هذا الصيد، فإن مصالح المراقبة ليس لها ما يمكن القيام به في ظل مواردها المحدودة . لذا فإن العمل من خلال استغلال الأسواق المشروعة هو وحده الكفيل بضبط وتطبيق القانون .

ومن المفارقات، أن فشل بعض دول المنطقة في اعتماد مجموعة من الممارسات المستدامة للمحافظة على ساكنتها من الفيلة يستخدم من لدن اتفاقية سايتس كذريعة للحد من مبيعات العاج بشكل عام .كما أن الشكوك الناجمة عن اتفاقيات سايتس والرامية إلى الحد من مبيعات العاج يتم استغلالها من طرف المتعاطين للصيد الجائر والجريمة المنظمة. والمؤسف أن المستغلين غير الشرعيين اليوم للحياة البرية هم القادرون على ضمان استمرار تدفق المنتوجات الشيء الذي يكسبهم ميزة في السوق.

التحمـــــل

لقد استخدم عاج الفيل منذ العصور القديمة. لذا فليس من باب المصادفة أن يتحمل الفيلة هذه المعاناة طيلة آلاف من السنين،

وضمن هذا الطيف الواسع ، فإن دور اتفاقية سايتس ضعيف نسبيا. فإذا ما كانت تسهم بالتأكيد في المساعدة على المحافظة على الفيلة اليوم فإنما لوجود طلب على العاج.

لهذا يجب علينا أن نشيد بهؤلاء النحاتين للعاج الذين استطاعوا اختراق الأجيال المتتالية لإنتاج كنوز فنية رائعة .

إن لاستخدام العاج والمحافظة على الفيلة تاريخ مشترك طويل سيتواصل في مقاومة لكل تقلبات الزمن .

ملخـــــــص

- يمكن لعملية نحت العاج لصنع أعمال فنية أن تستغرق شهورا طويلة . فالنحاتون يمتلكون مهارات توارثوها أبا عن جد منذ آلاف السنين. ومن ثم فإنهم يستثمرون عقودا من قوة عملهم لإتقان مهاراتهم كنحاتين.
- يشكل التفاعل ما بين حرفيي العاج في كل من آسيا وإفريقيا مثالا جليا للفوائد التي يمكن أن تنجم عن التجارة وإدارتها بهدف المحافظة .
- إن تقدم المجتمع رهين "بمثلث الاستدامة" الذي يستند إلى احترام الثقافة والتقاليد وولوج التنمية الاقتصادية والمحافظة على الحياة البرية . فهي تشكل كلها جميعا أساس التدابير التحفيزية التي من شانها تغذية الحياة البرية وضمان تدبيرها على نحو أمثل .
- من بين كل الموارد الطبيعية التي قامت البشرية باستغلالها عبر الزمن، فإن العاج يتميز بتحمله الرائع. كما أن المنحوتات القديمة تشهد على الطلب القديم على العاج الذي استمر لآلاف السنين.
- تتم المتاجرة بالعاج الخام المحصل عليه من الوفيات الطبيعية أومن تدبير برامج الصيد تحت إشراف اتفاقية سايتس . و باستخدام هذا العرض فسيكون بإمكان الحرفيين في الشرق الأقصى من مواصلة تقاليدهم في النحت.
- إن صناعة هؤلاء، الحرفيين تزيد في قيمة العاج زيادة كبيرة وتعزز الحوافز في أفريقيا من أجل الحفاظ على ساكنة الفيلة هناك . ومنذ ذاك ، فإن العملية تتم تحت إشراف اتفاقية سايتس ، وبمراقبة حثيثة من دول المنطقة الشيء الذي يعني تدبيرا محكما للمسلسل بأكمله .
- يتأكد حماة البيئة من ضمان إدارة مستدامة للأنواع . فاستخدام الحيوانات تعد آلية يمكن استخدامها للمحافظة على المدى الطويل . كما أن التجارة يمكن تسخيرها كنشاط مفيد طالما تمت إدارتها بعناية .
- تعترف مجتمعات المحافظة بحقوق الملكية للساكنة المحلية ، كما تسمح لها بالولوج إلى الموارد المحلية. ومن ثم فإنها تسهر على استثمار المبالغ المحصلة من استخدام هذه الموارد لدى هذه المجموعات من السكان بهدف تحسين وسائل عيشهم .
- إن البرامج التي تدعمها المجموعات السكانية بإمكانها مواجهة التهديدات الخطيرة التي تتعرض لها الفيلة الأفريقية في بعض الجهات الشيء الذي يتطلب مساعدتها لتنمية قدراتها المؤسسية والتنفيذية . إن من شأن الاستخدام المستدام والمقنن للحياة البرية أن يحد من الصراعات بين الفيلة والبشر مع العمل في نفس الوقت على تحسين التدبير على المدى الطويل والمحافظة .
- لقد أظهرت دول عديدة ومنذ عهد بعيد قدرتها على الحفاظ على الحياة البرية بشكل عام والفيل الأفريقي بشكل خاص.
- إن على عاتق الدول النامية مسؤولية أخلاقية تتمثل في ضمان استخدام الموارد الطبيعية المحلية لفائدة مواطنيها . غير أن هذه الموارد من الممكن أن تتعرض للضياع بسبب الصيد الجائر أو التقييد الذي تفرضه القوانين الدولية أو التدمير مثلما يقع عند إحراق مخزونات العاج . و في كل الأحوال فإن هذه الموارد تتعرض للتبذير أو الضياع حيث تؤدي ثمن ذلك في النهاية الجماعات المحلية.
- من بين العوامل الرئيسية الكامنة وراء الصيد الجائر غياب فوائد ملموسة بالنسبة للجماعات المحلية .ذلك أن بعض الجهات الفقيرة وهي في حاجة ماسة للغذاء والدخل تكون محرومة من مواردها البرية .علاوة عن إمكاناتها الاقتصادية المحدودة، الشيء الذي يدفعها للتعاطي إلى الصيد الجائر. ناهيك عما يخلقه ذلك
- استخدم عاج الفيلة منذ عصور قديمة. الشيء الذي يعني معاناة الفيلة طيلة آلاف السنين، إن لاستخدام العاج والمحافظة على الفيلة تاريخ مشترك طويل سيتواصل مقاوما لتقلبات الزمن .

www.iwmc.org

Follow us on **Twitter @iwmcwct**

© IWMC World Conservation Trust - January 2013

IWMC World Conservation Trust